الدَّرْسُ الثَّامِن عَشَرَ: (١) (سُورَةُ اللَّهَبِ، أَوِ الْمَسَدِ)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾.

بَيْنَ يَدَي سُورَةِ المَسَدِ

نَزَلَتْ بِمَكَّةَ، وَآيَاتُهَا خَمْسُ آيَاتٍ

* سُورَةُ الْمَسَدِ مَكِّيَّةٌ، وَتُسَمَّىٰ سُورَةَ (اللَّهَبِ)، وَسُورَةَ (تَبَّتْ)، وَقَدْ تَحَدَّثَتْ عَنْ هَلَاكِ (أَبِي لَهَبٍ) عَدُوِّ اللهِ وَرَسُولِهِ، الَّذِي كَانَ شَدِيدَ الْعَدَاوَةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، يَتْرُكُ شُغْلَهُ وَيَتْبَعُ الرَّسُولَ ﷺ؛ لِيُفْسِدَ عَلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَيَصُدَّ النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ، وَقَدْ تَوَعَّدَتْهُ السُّورَةُ فِي الْآخِرَةِ، بِنَارٍ مُوقَدَةٍ يَصْلَاهَا وَيُشْوَىٰ بِهَا، وَقُرِنَتْ زَوْجَتُهُ بِهِ فِي ذَلِكَ، وَاخْتَصَّتْهَا بِلَوْنٍ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ، هُوَ حَبْلٌ مِنْ لِيفٍ تُجْذَبُ بِهِ فِي النَّارِ؛ زِيَادَةً فِي التَّنْكِيلِ وَالدَّمَارِ.

مَعَانِي الْكَلِمَاتِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ	خَسِرَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَشَقِيَ بِإِيذَائِهِ رَسُولَ اللهِ مُحَمَّدًا ﷺ.
وَتَبَّ	وَقَدْ تَحَقَّقَ خُسْرَانُ أَبِي لَهَبٍ.
مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ	مَا دَفَعَ عَنْهُ مَالُهُ، وَلَنْ يَرُدَّ عَنْهُ شَيْئًا مِنْ عَذَابِ اللهِ إِذَا نَزَلَ بِهِ.
وَمَا كَسَبَ	وَكَسْبُهُ الَّذِي جَمَعَ.
سَيَصْلَىٰ	سَيَدْخُلُ.
ذَاتَ لَهَبٍ	مُتَأَجِّجَةً.
وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ	هُوَ وَامْرَأَتُهُ الَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُ الشَّوْكَ، فَتَطْرَحُهُ فِي طَرِيقِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَذِيَّتِهِ.

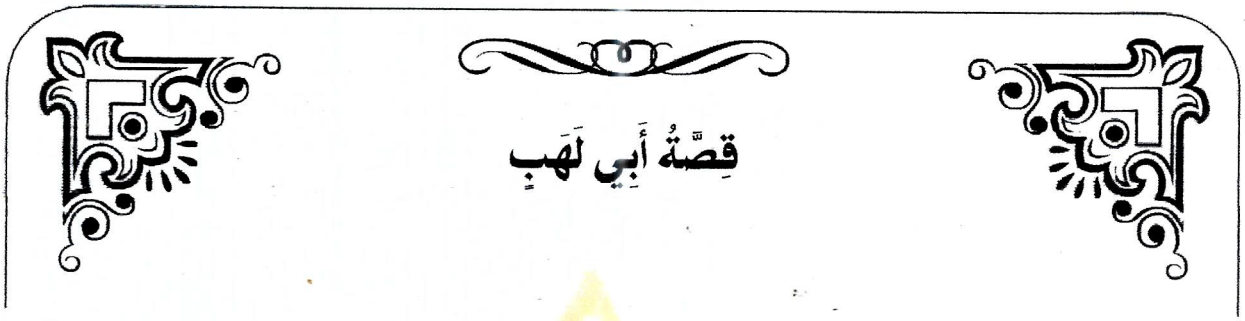

قِصَّةُ أَبِي لَهَبٍ

أَبُو لَهَبٍ: هُوَ عَبْدُ الْعُزَّىٰ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ عَمَّ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً وَإِيذَاءً لَهُ.

وَكَانَ إِذَا ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ قَبَائِلِ الْعَرَبِ؛ لِيَدْعُوَهُمْ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ، سَارَ وَرَاءَهُ، وَهَزِئَ بِهِ، وَكَذَّبَهُ.

وَكَانَ لِأَبِي لَهَبٍ امْرَأَةٌ تُسَمَّىٰ أُمَّ جَمِيلٍ -وَهِيَ أُخْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ رضي الله عنه- تَسْعَىٰ بِالنَّمِيمَةِ وَالْفَسَادِ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْقَبَائِلِ؛ حَتَّىٰ لَا يُصَدِّقُوهُ إِذَا دَعَاهُمْ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ، فَأَهْلَكَ اللهُ أَبَا لَهَبٍ وَزَوْجَتَهُ، وَجَعَلَهَا عِبْرَةً لِكُلِّ مَنْ يُعَادِي النَّبِيَّ ﷺ، أَوْ يُحَارِبُ دِينَهُ.

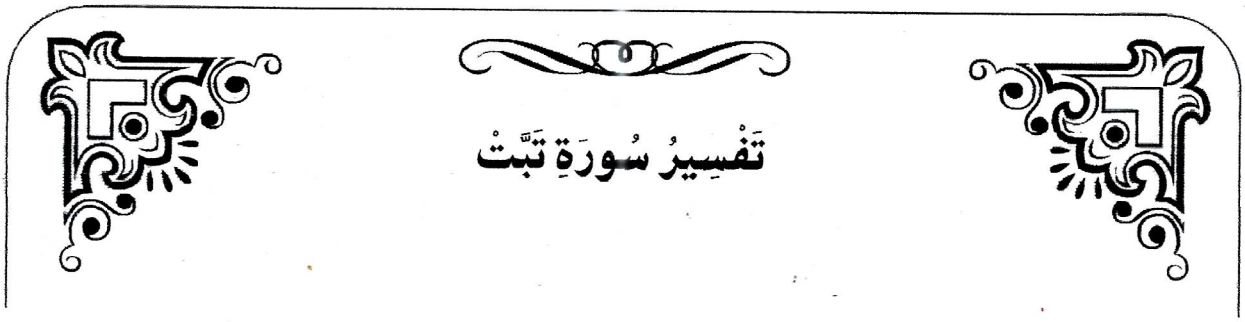

تَفْسِيرُ سُورَةِ تَبَّتْ

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾.

أَبُو لَهَبٍ هُوَ عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ شَدِيدَ الْعَدَاوَةِ [وَالْأَذِيَّةِ] لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَلَا فِيهِ دِينٌ، وَلَا حَمِيَّةٌ لِلْقَرَابَةِ -قَبَّحَهُ اللهُ- فَذَمَّهُ اللهُ بِهَذَا الذَّمِّ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُوَ خِزْيٌ عَلَيْهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾؛ أَيْ: خَسِرَتْ يَدَاهُ، وَشَقِيَ ﴿وَتَبَّ﴾ فَلَمْ يَرْبَحْ، ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ﴾ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ وَأَطْغَاهُ، وَلَا مَا كَسَبَهُ فَلَمْ يَرُدَّ عَنْهُ شَيْئًا مِنْ عَذَابِ اللهِ إِذْ نَزَلَ بِهِ، ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾؛ أَيْ: سَتُحِيطُ بِهِ النَّارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، هُوَ ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾.

وَكَانَتْ أَيْضًا شَدِيدَةَ الْأَذِيَّةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، تَتَعَاوَنُ هِيَ وَزَوْجُهَا عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَتَلَقِّي الشَّرِّ، وَتَسْعَىٰ غَايَةَ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ فِي أَذِيَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَتَجْمَعُ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنَ الْأَوْزَارِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَجْمَعُ حَطَبًا، قَدْ أَعَدَّ لَهُ فِي عُنُقِهِ حَبْلًا ﴿مِنْ مَسَدٍ﴾؛ أَيْ: مِنْ لِيفٍ.

أَوْ أَنَّهَا تَحْمِلُ فِي النَّارِ الْحَطَبَ عَلَىٰ زَوْجِهَا، مُتَقَلِّدَةً فِي عُنُقِهَا حَبْلًا مِنْ مَسَدٍ.

وَعَلَىٰ كُلٍّ، فَفِي هَذِهِ السُّورَةِ آيَةٌ بَاهِرَةٌ مِنْ آيَاتِ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ، وَأَبُو لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ لَمْ يَهْلِكَا، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمَا سَيُعَذَّبَانِ فِي النَّارِ وَلَا بُدَّ، وَمِنْ لَازِمِ ذَلِكَ أَنَّهُمَا لَا يُسْلِمَانِ، فَوَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.

●●●

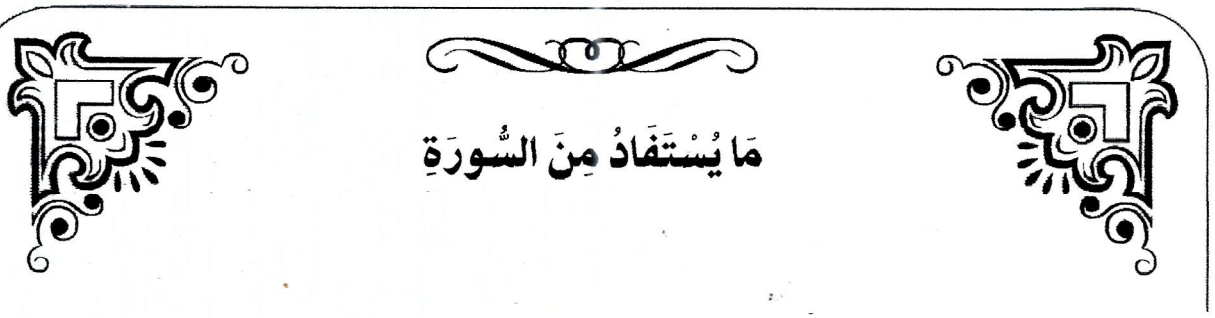

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ السُّورَةِ

١- فِي الْآيَةِ الْأُولَىٰ دُعَاءٌ عَلَىٰ أَبِي لَهَبٍ بِالْهَلَاكِ وَالْخُسْرَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَبَّ﴾ دَلِيلٌ عَلَىٰ حُصُولِ الْخَسَارَةِ لَهُ وَالْهَلَاكِ.

٢- أَبُو لَهَبٍ أَحَدُ أَعْمَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاسْمُهُ: عَبْدُ الْعُزَّىٰ بْنُ عَبْدِالمُطَّلِبِ، وَلَكِنَّ قَرَابَتَهُ لَمْ تَنْفَعْهُ؛ لِكُفْرِهِ وَعُدْوَانِهِ وَصَدِّهِ عَنِ الدِّينِ.

٣- الْمَالُ وَالْجَاهُ وَالْأَوْلَادُ لَنْ تَنْفَعَ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ مُشْرِكًا مُعْرِضًا عَنِ الدِّينِ، صَادًّا عَنْ سَبِيلِهِ.

٤- أُمُّ جَمِيلٍ زَوْجَةُ أَبِي لَهَبٍ كَانَتْ تُعِينُ زَوْجَهَا عَلَىٰ أَذِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكِلَاهُمَا فِي النَّارِ.

٥- مِنْ لَوَازِمِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُمَا سَيُعَذَّبَانِ فِي النَّارِ وَلَا يُسْلِمَانِ، فَوَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ صِدْقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

الدَّرْسُ الثَّامِن عَشَرَ: (٢) (سُورَةُ الإِخْلَاصِ)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

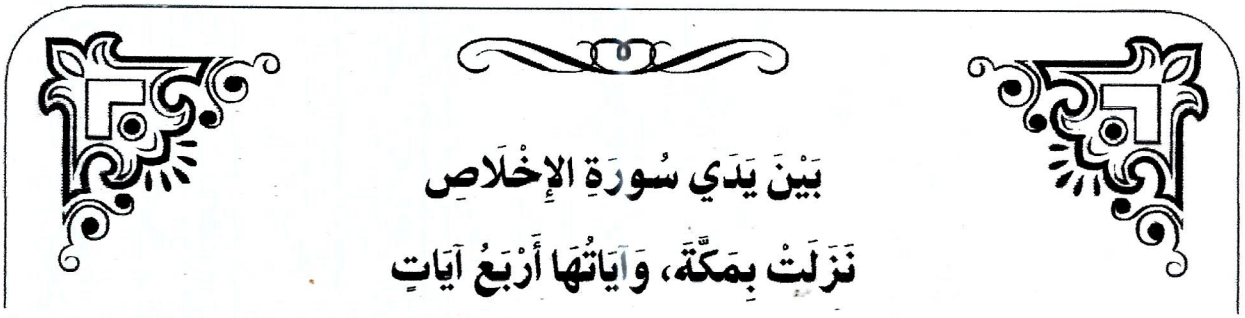

بَيْنَ يَدَي سُورَةِ الإِخْلَاصِ

نَزَلَتْ بِمَكَّةَ، وَآيَاتُهَا أَرْبَعُ آيَاتٍ

* سُورَةُ الْإِخْلَاصِ مَكِّيَّةٌ، وَقَدْ تَحَدَّثَتْ عَنْ صِفَاتِ اللهِ جَلَّوَعَلَا الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، الْجَامِعِ لِصِفَاتِ الْكَمَالِ، الْمَقْصُودِ عَلَىٰ الدَّوَامِ، الْغَنِيِّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، الْمُتَنَزِّهِ عَنْ صِفَاتِ النَّقْصِ، وَعَنِ الْمُجَانَسَةِ وَالْمُمَاثَلَةِ، وَرَدَّتْ عَلَىٰ النَّصَارَىٰ الْقَائِلِينَ بِالتَّثْلِيثِ، وَعَلَىٰ الْمُشْرِكِينَ الْوَثَنِيِّينَ، تَعَالَىٰ اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، الَّذِينَ جَعَلُوا لِلَّهِ الذُّرِّيَّةَ وَالْبَنِينَ.

مَعَانِي الْكَلِمَاتِ

هُوَ اللهُ أَحَدٌ	هُوَ اللهُ الْمُتَفَرِّدُ بِالْأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، لَا يُشَارِكُهُ أَحَدٌ فِيهَا.
اللهُ الصَّمَدُ	اللهُ وَحْدَهُ السَّيِّدُ الْكَامِلُ الصِّفَاتِ، الْمَقْصُودُ فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ.
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ	لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، وَلَا وَالِدٌ، وَلَا صَاحِبَةٌ.
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ	وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مُمَاثِلًا وَلَا مُشَابِهًا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، لَا فِي أَسْمَائِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ.

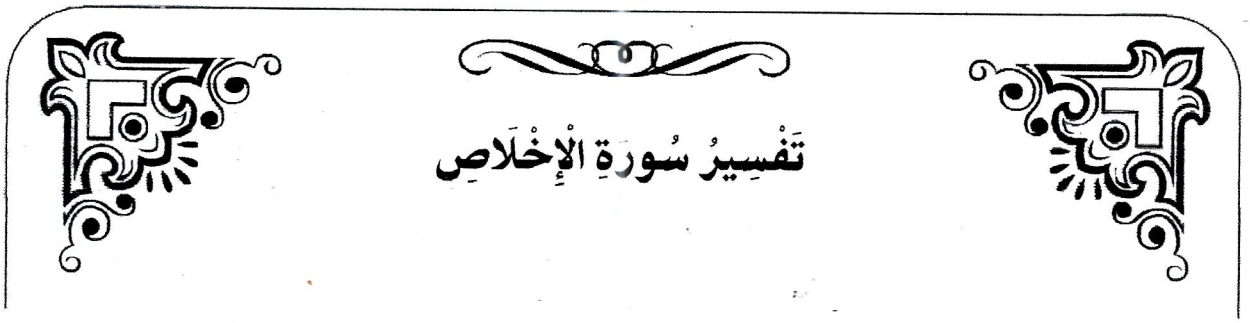

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

أَيْ: ﴿قُلْ﴾ قَوْلًا جَازِمًا بِهِ، مُعْتَقِدًا لَهُ، عَارِفًا بِمَعْنَاهُ: ﴿هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾؛ أَيْ: قَدِ انْحَصَرَتْ فِيهِ الْأَحَدِيَّةُ، فَهُوَ الْأَحَدُ الْمُنْفَرِدُ بِالْكَمَالِ، الَّذِي لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ، وَالصِّفَاتُ الْكَامِلَةُ الْعُلْيَا، وَالْأَفْعَالُ الْمُقَدَّسَةُ، الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ.

﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾؛ أَيِ: الْمَقْصُودُ فِي جَمِيعِ الْحَوَائِجِ. فَأَهْلُ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ مُفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ غَايَةَ الِافْتِقَارِ، يَسْأَلُونَهُ حَوَائِجَهُمْ، وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ فِي مُهِمَّاتِهِمْ، لِأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي أَوْصَافِهِ، الْعَلِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي عِلْمِهِ، الْحَلِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي حِلْمِهِ، الرَّحِيمُ الَّذِي [كَمُلَ فِي رَحْمَتِهِ، الَّذِي] وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَهَكَذَا سَائِرُ أَوْصَافِهِ، وَمِنْ كَمَالِهِ أَنَّهُ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لِكَمَالِ غِنَاهُ، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ لَا فِي أَسْمَائِهِ وَلَا فِي أَوْصَافِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

فَهَذِهِ السُّورَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَىٰ تَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ السُّورَةِ

١- قُلْ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ -وَالْخِطَابُ عَامٌّ-: إِنَّ اللهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ فِي الْحَوَائِجِ كُلِّهَا لَا يُقْضَىٰ دُونَهُ أَمْرٌ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ وَلَا شَبِيهٌ.

٢- إِثْبَاتُ صِفَاتِ الْكَمَالِ للهِ جَلَّوَعَلَا، وَنَفْيُ صِفَاتِ النَّقْصِ عَنْهُ سُبْحَانَهُ، فَكُلُّ صِفَةِ كَمَالٍ فَهُوَ أَوْلَىٰ بِهَا، وَكُلُّ صِفَةِ نَقْصٍ فَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنْهَا، فَهُوَ وَاحِدٌ لَا مَثِيلَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي أَسْمَائِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ.

٣- فِي السُّورَةِ رَدٌّ عَلَىٰ الضَّالِّينَ مِنَ النَّصَارَىٰ وَالْيَهُودِ وَسَائِرِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَنْسُبُونَ إِلَيْهِ الْوَلَدَ.

٤- الْمُسْلِمُ يَلْتَجِئُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ إِلَىٰ رَبِّهِ وَخَالِقِهِ وَمَوْلَاهُ، فَلَا يَسْأَلُ إِلَّا إِيَّاهُ وَلَا يَدْعُو سِوَاهُ، لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ، وَهُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ.

الدَّرْسُ الثَّامِن عَشَرَ: (٣) (سُورَةُ الْفَلَقِ)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾.

بَيْنَ يَدَي سُورَةِ الْفَلَقِ

نَزَلَتْ بِمَكَّةَ، وَآيَاتُهَا خَمْسُ آيَاتٍ

* سُورَةُ الْفَلَقِ مَكِّيَّةٌ، وَفِيهَا تَعْلِيمٌ لِلْعِبَادِ أَنْ يَلْجَئُوا إِلَىٰ حِمَىٰ الرَّحْمَنِ، وَيَسْتَعِيذُوا بِجَلَالِهِ وَسُلْطَانِهِ، مِنْ شَرِّ مَخْلُوقَاتِهِ، وَمِنْ شَرِّ اللَّيْلِ إِذَا أَظْلَمَ؛ لِمَا يُصِيبُ النُّفُوسَ فِيهِ مِنَ الْوَحْشَةِ، وَلِانْتِشَارِ الْأَشْرَارِ وَالْفُجَّارِ فِيهِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ وَسَاحِرٍ، وَهِيَ إِحْدَىٰ الْمُعَوِّذَتَيْنِ اللَّتَيْنِ كَانَ ﷺ يُعَوِّذُ نَفْسَهُ بِهِمَا.

مَعَانِي الْكَلِمَاتِ

أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ	أَعْتَصِمُ بِرَبِّ الصُّبْحِ.
مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ	مِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِهِ.
غَاسِقٍ	لَيْلٍ شَدِيدِ الظُّلْمَةِ.
إِذَا وَقَبَ	دَخَلَ ظَلَامُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.
النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ	السَّاحِرَاتِ اللَّاتِي يَنْفُخْنَ فِيهَا يَعْقِدْنَ مِنْ عُقَدٍ بِقَصْدِ السِّحْرِ.
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ	وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ مُبْغِضٍ لِلنَّاسِ إِذَا حَسَدَهُمْ عَلَىٰ مَا وَهَبَهُمُ اللهُ مِنَ النِّعَمِ.

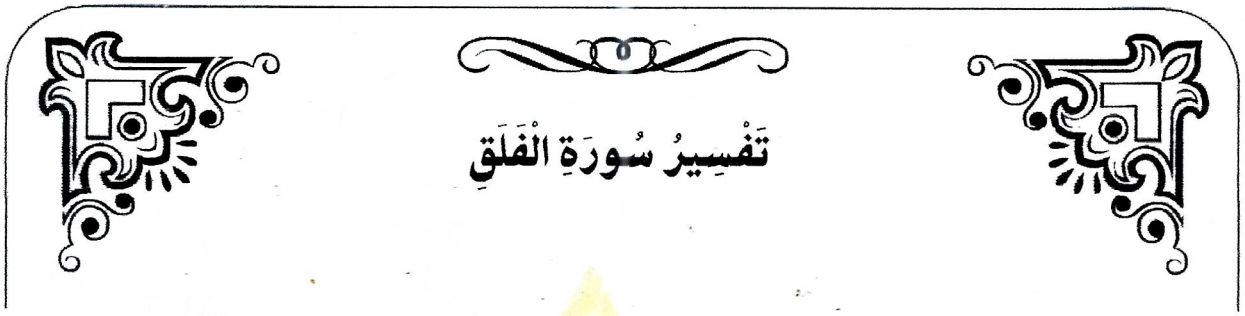

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفَلَقِ

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

أَيْ: ﴿قُلْ﴾ مُتَعَوِّذًا: ﴿أَعُوذُ﴾؛ أَيْ: أَلْجَأُ وَأَلُوذُ، وَأَعْتَصِمُ ﴿بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾؛ أَيْ: فَالِقِ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ، وَفَالِقِ الْإِصْبَاحِ.

﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ وَهَذَا يَشْمَلُ جَمِيعَ مَا خَلَقَ اللهُ، مِنْ إِنْسٍ، وَجِنٍّ، وَحَيَوَانَاتٍ، فَيَسْتَعَاذُ بِخَالِقِهَا، مِنَ الشَّرِّ الَّذِي فِيهَا، ثُمَّ خَصَّ بَعْدَمَا عَمَّ، فَقَالَ: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾؛ أَيْ: مِنْ شَرِّ مَا يَكُونُ فِي اللَّيْلِ، حِينَ يَغْشَىٰ النَّاسَ، وَتَنْتَشِرُ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَرْوَاحِ الشِّرِّيرَةِ، وَالْحَيَوَانَاتِ الْمُؤْذِيَةِ.

﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾؛ أَيْ: وَمِنْ شَرِّ السَّوَاحِرِ اللَّاتِي يَسْتَعِنَّ عَلَىٰ سِحْرِهِنَّ بِالنَّفْثِ فِي الْعُقَدِ، الَّتِي يَعْقِدْنَهَا عَلَىٰ السِّحْرِ.

﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ وَالْحَاسِدُ: هُوَ الَّذِي يُحِبُّ زَوَالَ النِّعْمَةِ عَنِ الْمَحْسُودِ، فَيَسْعَىٰ فِي زَوَالِهَا بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَسْبَابِ، فَاحْتِيجَ إِلَىٰ الِاسْتِعَاذَةِ

بِاللهِ مِنْ شَرِّهِ، وَإِبْطَالِ كَيْدِهِ، وَيَدْخُلُ فِي الْحَاسِدِ الْعَايِنُ، لِأَنَّهُ لَا تَصْدُرُ الْعَيْنُ إِلَّا مِنْ حَاسِدٍ شِرِّيرِ الطَّبْعِ، خَبِيثِ النَّفْسِ، فَهَذِهِ السُّورَةُ تَضَمَّنَتْ الِاسْتِعَاذَةَ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الشُّرُورِ، عُمُومًا وَخُصُوصًا.

وَدَلَّتْ عَلَىٰ أَنَّ السِّحْرَ لَهُ حَقِيقَةٌ يُخْشَىٰ مِنْ ضَرَرِهِ، وَيُسْتَعَاذُ بِاللهِ مِنْهُ [وَمِنْ أَهْلِهِ].

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ السُّورَةِ

١- الْمُسْلِمُ يَلْتَجِئُ إِلَىٰ اللهِ وَيَلُوذُ بِهِ وَحْدَهُ؛ لِحِمَايَتِهِ مِنْ جَمِيعِ شُرُورِ خَلْقِهِ.

٢- بَيَانُ بَعْضِ مَا يُسْتَعَاذُ بِاللهِ مِنْهُ، وَمِنْهُ اللَّيْلُ إِذَا دَخَلَ بِظَلَامِهِ؛ حَيْثُ يَكْثُرُ قُطَّاعُ الطَّرِيقِ، وَالسُّرَّاقُ وَتَنْتَشِرُ السِّبَاعُ وَالْهَوَامُّ.

٣- تَحْرِيمُ السِّحْرِ وَهُوَ مِنَ السَّبْعِ الْمُوبِقَاتِ، وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِاللهِ مِنَ السِّحْرِ وَأَهْلِهِ.

٤- الْحَسَدُ صِفَةٌ ذَمِيمَةٌ وَخُلُقٌ مُحَرَّمٌ وَهُوَ: مُجَرَّدُ كَرَاهَةِ النِّعْمَةِ عَلَىٰ الْمَحْسُودِ، وَلَا يَجْمُلُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهِ الْمُؤْمِنُ؛ حَيْثُ يُحِبُّ الْمُؤْمِنُ لِإِخْوَانِهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَالصَّلَاحِ، وَالْهِدَايَةِ، وَالْفَلَاحِ.

الدَّرْسُ الثَّامِن عَشَرَ: (٤) (سُورَةُ النَّاسِ)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾.

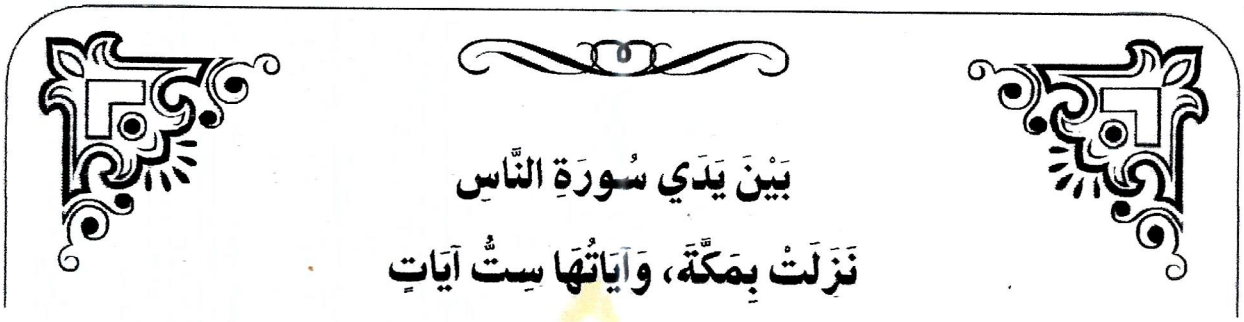

بَيْنَ يَدَي سُورَةِ النَّاسِ

نَزَلَتْ بِمَكَّةَ، وَآيَاتُهَا سِتُّ آيَاتٍ

* سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ ثَانِي الْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَفِيهَا الِاسْتِجَارَةُ وَالِاحْتِمَاءُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، مِنْ شَرِّ أَعْدَى الْأَعْدَاءِ، إِبْلِيسَ وَأَعْوَانِهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، الَّذِينَ يَغْوُونَ النَّاسَ بِأَنْوَاعِ الْوَسْوَسَةِ وَالْإِغْوَاءِ.

* وَقَدْ خُتِمَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَبُدِئَ بِالْفَاتِحَةِ؛ لِيَجْمَعَ بَيْنَ حُسْنِ الْبَدْءِ، وَحُسْنِ الْخَتْمِ، وَذَلِكَ غَايَةُ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ يَسْتَعِينُ بِاللهِ وَيَلْتَجِئُ إِلَيْهِ، مِنْ بِدَايَةِ الْأَمْرِ إِلَى نِهَايَتِهِ.

مَعَانِي الْكَلِمَاتِ

أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ	أَعْتَصِمُ بِرَبِّ النَّاسِ.
مَلِكِ النَّاسِ	الْمُتَصَرِّفِ فِي كُلِّ شُؤُونِهِمْ، الْغَنِيِّ عَنْهُمْ.
إِلَهِ النَّاسِ	الَّذِي لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ سِوَاهُ.
مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ	مِنْ أَذَى الشَّيْطَانِ الَّذِي يُوَسْوِسُ عِنْدَ الْغَفْلَةِ.
الْخَنَّاسِ	الَّذِي يَخْتَفِي عِنْدَ ذِكْرِ اللهِ.
يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ	يَبُثُّ الشَّرَّ وَالشُّكُوكَ فِي صُدُورِ النَّاسِ.

تَفْسِيرُ سُورَةِ النَّاسِ

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾.

وَهَذِهِ السُّورَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَىٰ الِاسْتِعَاذَةِ بِرَبِّ النَّاسِ وَمَالِكِهِمْ وَإِلَهِهِمْ، مِنَ الشَّيْطَانِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الشُّرُورِ كُلِّهَا وَمَادَّتُهَا، الَّذِي مِنْ فِتْنَتِهِ وَشَرِّهِ أَنَّهُ يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، فَيُحَسِّنُ [لَهُمُ] الشَّرَّ، وَيُرِيهِمْ إِيَّاهُ فِي صُورَةِ حَسَنَةٍ، وَيُنَشِّطُ إِرَادَتَهُمْ لِفِعْلِهِ، وَيُقَبِّحُ لَهُمُ الْخَيْرَ وَيُثَبِّطُهُمْ عَنْهُ، وَيُرِيهِمْ إِيَّاهُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ، وَهُوَ دَائِمًا بِهَذِهِ الْحَالِ يُوَسْوِسُ وَيَخْنِسُ؛ أَيْ: يَتَأَخَّرُ إِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ وَاسْتَعَانَ عَلَىٰ دَفْعِهِ.

فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ [يَسْتَعِينَ وَ]يَسْتَعِيذَ وَيَعْتَصِمَ بِرُبُوبِيَّةِ اللهِ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ.

وَأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ دَاخِلُونَ تَحْتَ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْمُلْكِ، فَكُلُّ دَابَّةٍ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا.

وَبِأُلُوهِيَّتِهِ الَّتِي خَلَقَهُمْ لِأَجْلِهَا، فَلَا تَتِمُّ لَهُمْ إِلَّا بِدَفْعِ شَرِّ عَدُوِّهِمُ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَقْتَطِعَهُمْ عَنْهَا وَيَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا، وَيُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَهُمْ مِنْ حِزْبِهِ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ، وَالْوَسْوَاسُ كَمَا يَكُونُ مِنَ الْجِنِّ يَكُونُ مِنَ الْإِنْسِ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

وَنَسْأَلُهُ تَعَالَىٰ أَنْ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ، وَأَنْ يَعْفُوَ عَنَّا ذُنُوبًا لَنَا حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ كَثِيرٍ مِنْ بَرَكَاتِهِ، وَخَطَايَا وَشَهَوَاتٍ ذَهَبَتْ بِقُلُوبِنَا عَنْ تَدَبُّرِ آيَاتِهِ.

وَنَرْجُوهُ وَنَأْمُلُ مِنْهُ أَلَّا يَحْرِمَنَا خَيْرَ مَا عِنْدَهُ بِشَرِّ مَا عِنْدَنَا، فَإِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ، وَلَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِهِ إِلَّا الْقَوْمُ الضَّالُّونَ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ مُتَوَاصِلَيْنِ أَبَدَ الْأَوْقَاتِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ السُّورَةِ

١- يَسْتَعِيذُ الْمُؤْمِنُ بِاللهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ -وَهُوَ رَبُّ النَّاسِ وَمَالِكُهُمْ وَمَعْبُودُهُمْ- مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

٢- اشْتَمَلَتِ السُّورَةُ عَلَىٰ إِثْبَاتِ صِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْمُلْكِ، وَالْأُلُوهِيَّةِ للهِ وَحْدَهُ.

٣- الْحَذَرُ مِنْ صَدِيقِ السُّوءِ؛ حَيْثُ يُسَوِّلُ لِلْمَرْءِ فِعْلَ الشَّرِّ حَتَّىٰ يَقَعَ فِيهِ، فَعَلَىٰ الْمَرْءِ أَنْ يَخْتَارَ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ مَنْ يُرْشِدُهُ إِلَىٰ الْخَيْرِ وَفِعْلِهِ، وَيُحَذِّرُهُ مِنَ الشَّرِّ وَالْوُقُوعِ فِيهِ.

٤- أَنَّ الِاسْتِعَاذَةَ بِاللهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ دَلِيلٌ عَلَىٰ الرَّغْبَةِ فِي الْخَيْرِ وَالْبُعْدِ عَنِ الشَّرِّ.

٥- أَنَّ أَعْظَمَ مَا تَزُولُ بِهِ الشَّيَاطِينُ ذِكْرُ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَالِاسْتِعَاذَةُ بِهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا تَهْرُبُ عِنْدَ ذِكْرِ اللهِ وَتَخْتَفِي.